الدور الاجتماعي والثقافي لمؤسسات الصوفية في بغداد في العصر العباسي (132 –656هـ/ 749 –1258م)

أ.د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد
كلية الادب – الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: تصوف ، مؤسسات الصوفية ، الربط ، الزوايا

الملخص:

يتناول هذا البحث مؤسسات الصوفية على اختلاف انواعها ومسمياتها في العراق في العصر العباسي والدور الذي اضطلعت به هذه المؤسسات اجتماعيا وثقافيا ، فقد تجاوز الهدف من اقامة هذه المؤسسات الهدف الديني بأعتزال الحياة والتفرغ للعبادة الى اغراض اخرى تمثلت بترك اسلوب التصوف القديم في الانزواء والابتعاد عن الناس الى الاختلاط بالناس والتعامل معهم وفق الاخلاق التي زرعها التصوف في نفوس اتباعه ، وبدأ المتصوفة بتقديم النصح والارشاد واقامة مجالس الوعظ مما اكسب التصوف محبة الناس وتقديرهم وتغيرت افكار الكثيرين حول التصوف وبدأ الناس بالاقبال عليه والدخول فيه . ولان التصوف يحاكي الجانب الروحي والاخلاقي للانسان فنجد ان المتصوفة مدوا يد العون لكل من احتاج الى المساعدة من ابناء مجتمعهم بغض النظر عن دينهم او مذهبهم ، وهذا ما زاد من شعبية التصوف في مجتمعهم العربي الاسلامي فكانت مؤسسات الصوفية الملاذ الامن في اوقات الحرب والكوارث الطبيعية والازمات الاقتصادية وكانت بمثابة طوق النجاة لكثير من الاشخاص الذين زاغوا اخلاقيا للعودة الى الاخلاق التي نادى بها الاسلام . كما فتحت هذه المؤسسات ابوابها للنساء وعملت على صيانتهن والحفاظ عليهن من الانحراف ووفرت لهن فرص التعليم وتثقيف انفسهن.

كما لهذه المؤسسات دور فكري تعليمي تمثل بأقامة مجالس الوعظ التي لم يقتصر الجضور فيها على المتصوفة وانما حضرها كافة ابناء المجتمع فكانت هذه المؤسسات وسيلة لتوطيد الاخلاق والحفاظ عليها والتمسك بها ، كما انها اصبحت مركزا لايواء طلبة العلم القادمين الى بغداد للدراسة على يد علماؤها ممن لا تسعفهم حالتهم المادية للاقامة في الفنادق او ايجار بيوت خاصة بهم . فضلا عن وجود خزانة الكتب التي حرص المتصوفة على الحاقها بمؤسساتهم الصوفية كانت سببا اخر في جذب طلبة العلم والعلماء لارتياد تلك المؤسسات والاقامة فيها.

المقدمة :

تعد سمة الانفتاح والمرونة من ابرز سمات التراث الفكري العربي الاسلامي ، مما اتاح الفرصة لظهور العديد من الحركات الفكرية الدينية التي ركيزتها الاساسية الدين الاسلامي، ويعد التصوف احد هذه الحركات الفكرية الدينية الذي ظهر في فترة مبكرة من تاريخ الدولة العربية

الاسلامية واتخذ مسميات مختلفة حتى استقر في النهاية على تسمية التصوف، الذي يعد من الحركات الروحية لانه يتعامل مع النفس البشرية ويعمل على ترويضها وتهذيبها حتى يصل بها الى درجة النقاء والصفاء وهذه اعلى مراتب التصوف .

ظهرت مدارس التصوف في العراق اولا في الكوفة والبصرة ومن بعدها انتقل ثقل هاتين المدرستين الى بغداد التي بحكم كونها عاصمة الخلافة العباسية جعلها محط اقبال الناس كافة على اختلافهم الفكري والحضاري والديني فكانت محط تأثير وتأثر، وظهر التصوف كرد فعل للوقوف والرد على كل ما يسيء للمجتمع الاسلامي من افكار مظللة وفساد اخلاقي ، وحمل المتصوفة على عاتقهم تطهير المجتمع من الفساد والانحراف بمختلف السبل كالنصح والارشاد لحث ابناء المجتمع على الالتزام بأخلاق المسلمين الاوائل والحرص على نشر اخلاق المتصوفة بين ابناء المجتمع عن طريق الاختلاط بهم وبذلك بدأت شعبية التصوف بالتزايد وبدأ حرص الناس على حضور مجالسهم التي اقيمت في مؤسسات الصوفية التي اثرت ايجابا في توبة اشخاص عدة ورجوعهم الى جادة الصواب ، لذا سعى الخلفاء وكبار رجال الدولة على كسب ود المتصوفة وشيوخهم واغدقوا عليهم الهدايا والاموال واقاموا مؤسسات الصوفية التي انفقوا عليها بسخاء عن طريق الاوقاف الهائلة التي اوقفوها عليها حرصا منهم على استمرار هذه المؤسسات بتقديم خدماتها لمن يقيم فيها .

وبرز دور مؤسسات الصوفية اجتماعيا في اوقات الازمات والحروب على نحو خاص لا سيما في فترة الاجتياح المغولي لمناطق المشرق الاسلامي وما رافق ذلك من فرار الناس من بلادهم تاركين ورائهم ما يملكون بحثا عن مكان آمن فلمسوا ذلك في مؤسسات الصوفية التي قدمت لهم الامن النفسي والمادي ووقفت الى جانبهم حتى تجاوزوا تلك المحنة.

ولما كان بناء المجتمع وصلاحه يعتمد على الاهتمام بالناحية الفكرية وحث ابناء ذلك المجتمع على التزود بالعلم فقد كرست مؤسسات الصوفية جهدها لدعم هذا الجانب بجذب العلماء المشهورين اليها واقامة مجالس الوعظ وحلقات الذكر والقاء المحاضرات كما حرصوا ان تضم مؤسساتهم على خزانة للكتب لتكون محط جذب للعلماء وطلبة العلم على حد سواء واقاموا في هذه المؤسسات اماكن خاصة لمبيت الطلبة لاسيما الغرباء منهم ووفروا لهم جميع مستلزمات الدرس وبذلك كانت هذه المؤسسات سباقة في الحراك الثقافي الذي اختبرته بغداد في تلك الفترة . كما لا ننسى الدور الذي اضطلعت به مؤسسات الصوفية في تقريب وجهات النظر المختلفة وانهاء الخلاف الفكري او التخفيف من حدته بين الحركات الفكرية والدينية آنذاك فاثبتت بذلك ان التصوف بعيد كل البعد عن التعصب والتحزب فكانت سببا من اسباب تماسك المجتمع ووحدته.

مشكلة البحث :

سلطت هذه الدراسة الضوء على الدور الذي اضطلعت به مؤسسات الصوفية من الناحية الاجتماعية والثقافية في بغداد واثرهاعلى المجتمع العربي الاسلامي من الناحية العملية وليس الفكرية فحسب ، فضلا عن دورها في نشر الافكار التي تنادي بتحقيق التوازن بين ماهو روحي وماهو مادي في هذا المجتمع ووضع اجابات على العديد من الاسئلة التي اثيرت حول مدى مساهمة مؤسسات الصوفية في مد يد العون للفقراء والمعوزين في المجتمع الاسلامي وهل كان

التصوف احد عوامل الاصلاح في هذا المجتمع من خلال المبادئ والقيم التي سعى الى نشرها كالزهد على سبيل المثال ، ومناقشة مسألة فيما اذا كانت تلك المؤسسات مستقلة عن الدولة وسلطتها ام انها مرتبطة بها وتابعة لها ، واخيرا التساؤل اذا كانت مؤسسات الصوفية بديلا كافيا يحل محل مؤسسات الدولة في مجال التكافل الاجتماعي والاصلاح الاخلاقي والمعرفي ام ان دورها كان مكملا ورديفا لدور الدولة في هذا المجال .

اهداف البحث:

يهدف البحث الى تقديم رؤية شمولية حول دور مؤسسات الصوفية الاجتماعي والثقافي في بغداد في العصر العباسي التي يمكن ان نلخصها على النحو الاتي :

1-الكشف عن دور مؤسسات الصوفية اجتماعيا وثقافيا وبيان العلاقة التي تجمع بينهما ودور هذه المؤسسات في تشكيل الهوية الثقافية لذلك المجتمع في العصر العباسي .

2-تسليط الضوء على الدور الاجتماعي لمؤسسات الصوفية في رعاية الايتام والفقراء ونشر فكرة التكافل الاجتماعي بين ابناء المجتمع الواحد .

3-تعزيز دور مؤسسات الصوفية في تقليل الفوارق بين طبقات المجتمع والمساهمة في تحقيق الاستقرار المجتمعي .

4-اظهار دور مؤسسات الصوفيةالثقافي من خلال اقامةمجالس العلم والوعظ ووضع المصنفات العلمية والمساهمة في نشر المعرفة ومحاربة الانجماد الفكري في المجتمع الاسلامي .

منهج البحث :

تم استخدام المنهج التاريخي التحليلي الذي يمثل اللغة التي اعتمدها المؤرخين في ذلك الوقت ،وتقديمه باسلوب واضح وسلس والغاية من هذا هو ايصال فكرة موضوع البحث للقارئ بكل سهولة ويسر .

تتوزع هذه الدراسة على اربع محاور فضلا عن المقدمة ونتائج البحث وهي :

المحور الاول يتضمن تمهيد عن الاوضاع السياسية في بغداد في عهد الخلافة العباسية.

المحور الثاني يتضمن التعريف بالتصوف ونشأته واهم مؤسسات الصوفية في العراق.

المحور الثالث يتضمن الدور الاجتماعي لمؤسسات الصوفية .

المحور الرابع يتضمن الدور الثقافي لمؤسسات الصوفية

المحورالاول : تمهيد عن الاوضاع السياسية في بغداد في عهد الخلافة العباسية

قامت الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ / 749 - ١٢٥٨م) على أعقاب سقوط الدولة الأموية بمقتل آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد في مصر سنة ١٣٢ هـ/ 749م (الطبري د/ت، ج4، صفحة 353) ، واستمرت زهاء الخمس قرون من الزمان التي يمكن أن نقسمها إلى قسمين رئيسيين هما عصر القوة والنفوذ وعصر الضعف والانحلال .

ففي القسم الأول شغلت الخلافة حيزا واسعا من البلاد إذ امتدّت من حدود الصين والهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا . واتسم خلفاء هذا القسم بالقوة والحنكة والقدرة على إدارة الولايات التابعة للدولة مركزيا كما وقفوا بحزم ازاء الأخطار التي واجهت الخلافة وفي مقدمتها محاولات الدولة البيزنطية التوغل في الأراضي العربية الإسلامية على حساب الخلافة العباسية.

وعلى العكس من ذلك فقد كان اغلب خلفاء القسم الثاني يفتقرون للكفاءة والمؤهلات اللازمة لإدارة شؤون الدولة فاستعانوا بقوى سياسية أخرى تساعدهم في إدارة شؤون الدولة ضنا منهم أنهم يعالجون هذا الخلل وسرعان ما هيمنت تلك القوى على مقاليد الخلافة وأصبح الخليفة مجرد إسم لا يملك أي سلطة أو نفوذ في الدولة وتمثلت هذه القوى السياسية بالبويهيين (334هـ / 945م -447هـ/1055م) والسلاجقة(447هـ/1055م -590هـ/1193م) (ابن خلدون 1984، ج4، صفحة 351) وكان لهذه القوى القدرة على إنهاء الخلافة العباسية إلا أن مصلحتها حالت دون ذلك فاحتمت تلك القوى بالخليفة العباسيّ لإضفاء الشرعية على حكمها من ناحية ولتتمكن من الوقوف بوجه خصومها من ناحية أخرى.

وبعد التخلص من النفوذ السلجوقي في عهد الخليفة الناصر لدين الله(575-622هـ/ 1179-1225م) (الاثير 2006، ج10 ، صفحة 233) ظهرت محاولات من قبل الخلفاء العباسيّين لإعادة هيبة الخلافة إلا ان تلك المحاولات كانت فردية (العبري 1997، الصفحات 211 ، 212) ، واستمر هذا الحال حتى سقوط بغداد عام ٦٥٦ هجرية/ ١٢٥٨م (كثير 2005، ج13، صفحة 229).

وعلى النقيض من حالة التدهور السياسي التي شهدتها الخلافة العباسية فقد استمرّ التطور الفكري والحضاري وكانت بغداد محط انظار العلماء وطلبة العلم على السواء ، سيما بعد ظهور المدارس كالمدرسة النظامية والمستنصرية ، فقصدها طلبة العلم من كل حدب وصوب للإفادة من علمائها ومكتباتها التي ضمت نفائس الكتب النادرة . (ناجي 2003، الصفحات 213، 236)

هذا الازدهار المعرفي لم يتاثر بما كانت تعانيه الخلافة العباسية من اضطراب بسبب الانحلال السياسي فضلا عن تردي الأوضاع الاقتصادية لأسباب متعددة منها العوامل الطبيعية كالقحط والفيضانات والأمراض أو لسوء التخطيط من قبل الخلفاء أو لانشغال البعض منهم بحياة الترف واللهو مما ساهم في تفاقم الوضع سوءا عما كان عليّه من قبل (العبري 1997، صفحة 223).

المحور الثاني : التعريف بالتصوف ونشأته واهم مؤسسات الصوفية في العراق

التصوف لغة :

ان كلمة تصوف لها مدلولات لغوية عدة فهنالك من يرجعها الى الصفاء ونقاء القلب والروح . (الكلابادي 1994، صفحة11) ؛ (عبد الرحمن بدوي 1975، صفحة8) .

ويذهب ابن خلدون مع ان كلمة تصوف اشتقت من الصوف الذي هو لباس الزهاد والعباد (خلدون، مقدمة ابن خلدون د.ت، صفحة244) ممن بالغ في الزهد وبه عرفوا وتميزوا عن غيرهم دلاله على عزوفهم عن متاع الدنيا والانقطاع الى الله تعالى . (السهروردي 2006، ج1،صفحة 71) ؛ (عبد الرحمن بدوي 1975، صفحة11) .

وراى آخرون ان اصل كلمة تصوف يوناني وانه اشتق من كلمة سوفيا التي تعني الحكمة ودليلهم في ذلك ان المتصوفة يقضون معظم حياتهم بحثا عن الحكمة . وبمرور الزمن حرفت الكلمة الى صوفية وصوفي. (عرفان عبد الحميد 1993، صفحة 121) ؛ (ريان عمرون وسارة سعداوي 2022، 11) .

اما القشيري فله رأي مغاير عن الاخرين فهو يرى ان التصوف والصوفية ليست الا لقب اذ ليس لهذه الكلمة اصل في اللغة العربية فهي لم ترد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية (الرسالة القشيرية د.ت، صفحة 12) . وان اصل الكلمة جاء نسبة الى رجل يدعى صوفة واسمه الغوث بن مرة الذي نذرت والدته انه اذا عاش ان تجعله مجاورا للكعبة وتضع على رأسه صوفة ، فلما كبر اصبح خادما لبيت الله ونسب اليه بعض القوم في عصر ما قبل الاسلام الذين يسمون بأسم الصوفية ممن انقطعوا عن الناس وسكنوا الكعبة وتتلخص مهمتهم في عبادة الله عز وجل وعدم القيام بأي عمل آخر في حياتهم (الجوزي، تلبيس ابليس 1983، ج1، صفحة 199) ؛ (ريان عمرون وسارة سعداوي 2022، صفحة 11) .

التصوف اصطلاحا :

عرف الفقهاء التصوف تعريفات عدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره القصاب المتوفى سنة (275 هـ /888 م) الذي عرف التصوف انه: (اخلاق كريمة ظهرت في زمن كريم من رجل كريم) (خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل 1996، صفحة 44) .وعرفه الجنيد البغدادي المتوفى سنة(297 هـ /909م) انه:(البقاء مع الله تعالى على ما يريد الله لا تملك شيئا ولا يملكك شيء). (السهروردي 2006، صفحة 57) ؛ (خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل 1996، الصفحات 93-94) . او هو : (البقاء مع الله بلا علاقة) (خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل 1996، صفحة 93) .

اما الشيخ زكريا الانصاري فقد عرفه بأنه: (علم تعرف به احوال النفوس وتصفية الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية) . (القشيري د.ت، صفحة 7) ؛ (خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل 1996، صفحة 43) .

ويعرفه الغزالي انه: (طرح النفس في العبودية وتعلق القلب بالربوبية فأن تصفية القلب عن مرافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفائية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع رسول الله ﷺ في الشريعة). (روضة الطالبين وعمدة السالكين د.ت، صفحة 29) ويعرف الجرجاني التصوف بأنه :(علم القلوب الذي يبحث في احوال النفس الباطنية ويسعى الى تصفية القلوب والطهر والتجرد ويؤدي الى الاتصال بالعالم العلوي) (التعريفات 1984، صفحة 46) .

ومما سبق نجد من الصعوبة التوصل لتعريف شامل لكلمة تصوف لغة واصطلاحا يحضى بقبول واجماع اغلب الفقهاء والعلماء المسلمين .

لمحة تاريخية عن نشأة التصوف واسباب ظهوره – تطوره :

في القرن الاول الهجري / السابع الميلادي اتخذ المسلمون الزهد شعارا لحياتهم متبعين في ذلك تعاليم الاسلام التي وردت في القران الكريم والسنة النبوية . يقول تعالى (زين للناس حب الشهوات والله عنده حسن مآب) (ال عمران، اية 14) .

وكان لانتشار مظاهر الترف والبذخ في المجتمع الاسلامي الذي يعد احد نتائج الفتوحات الاسلامية ان تاثر المسلمون بشكل أو بآخر بنمط الحياة الذي ساد في البلاد المفتوحة، وردا على انتشار هذه المظاهر ظهرت الدعوة للعودة الى حياة الزهد والتقشف التي نادى بها الزهاد الاوائل

وفي مقدمتهم الحسن البصري (ت 110هـ / 728م) (نيكلسون 1947، صفحة 46) ؛ (رافت صلاح الدين 2021، صفحة 11) .

ومنذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي بدا المجتمع العربي الاسلامي يعاني من الازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فقد هيمنت عوامل الضعف والانحلال وانعدام الامن على الدولة العربية الاسلامية لاسيما بعد التسلط الاجنبي على مقدرات الخلافة في بغداد وهذا الاضطراب كان له تأثير سلبي على اوضاع البلاد الاقتصادية التي تكمن وراء ظهور اي حركة دينية واجتماعية وشعبية . فأتساع البون بين الفقراء والاغنياء وازدياد اعداد الفقراء الذين عانوا من الحرمان والبؤس لاسيما في فترات المجاعة والكوارث الطبيعية والامراض وما رافق ذلك من ارتفاع اسعار المواد الاساسية كل ذلك كان سببا في اضطراب شعور الفرد الروحي فكان رد بعض الاشخاص على هذا الوضع غير الاخلاقي بأعتزال المجتمع (عرفان عبد الحميد 1993، الصفحات 50-51) لاسيما بعد ظهور الكثير من الافكار الهدامة في المجتمع وهدفها تفكيك وانقسام المجتمع الاسلامي بدلا من وحدته (عرفان عبد الحميد 1993، صفحة 75) ، ازاء هذا كله وجد بعض الافراد في التصوف الملجأ الروحي[1] والنفسي للحفاظ على دينهم وتوازنهم العقلي فضلا عن الحفاظ على تماسك النسيج المجتمعي الذي يعيشون فيه وهذا ما لخصه الحارث المحاسبي بقوله : (ان الرجل ليسلب ايمانه وهو لا يشعر ، وان الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه من دينه شيء) (التوهم 1937، صفحة 33) ؛ (السبكي 1948، الصفحات 119-120) .

وفي آواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بدات لفظة تصوف بالظهور واخذت معالم هذه الحركة بالنضوج وبالاخص بعد ارتباط التصوف بالفلسفة الذي ساعد على تطور التصوف على نحو واسع وبدا شيوخ التصوف بوضع مناهجه وطرقه الخاصة به ، وبعد ان التحق المتصوفة بشيوخهم وظهرت المراتب التي هي معروفة عند المتصوفة فاخذ التصوف يتجه نحو التنظيم . (ماسينيوس ومصطفى عبد الرزاق 1984، صفحة 73) ؛ (عادل الالوسي 1973، صفحة 25) .

والملفت للنظر ان المتصوفة لم يتبعوا ويحاكوا الفلسفة كما هي وانما ابتكروا فلسفتهم الخاصة بهم مما اثار عداء وخصومة بعض الفقهاء ، فالتصوف تصدى لامور وناقش موضوعات ليس لها اساس في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولهذا ظهرت حركة تدعو المتصوفة للعودة الى التصوف الشبيه بالزهد الذي يرتكز على تربية النفس والابتعاد عن الملذات (محمد حسين الذهبي 1976، ج2، الصفحات 250-251) ، فالمتصوفة الاوائل[2] اختلفوا بشكل جذري عن المتصوفة الذين ظهروا في القرن الرابع الهجري وما بعده من حيث الافكار والعقائد وذلك لانضمام

---

(1)عمل المتصوفة في الاساس هو روحي وهو يقابل علم الفقه الذي يقوم على ظواهرالعبادات وربما هذا السبب الذي جعل ابن خلدون يعده من ضمن العلوم الشرعية (نيكلسون 1947، ص282) ؛ (ماسينيوس ومصطفى عبد الرزاق 1984، ص73)

[2] امثال بشر الحافي (ت 227هـ/ 841 م) ، والجنيد البغدادي (ت 298هـ / 911م) (رافت صلاح الدين 2021، ص9))

اشخاص تظاهروا بالزهد وحسن الخلق لاسباب دنيوية بحتة ولايربطهم بالتصوف الا لبس الصوف فادخلوا البدع والافكار المضللة لهذه الحركة الدينية مما اضاف سببا آخر لعداء وانتقاد الفقهاء للتصوف والمتصوفة (عبد الرحمن الكواكبي 1982، ج1، صفحة 143) (عمر سليم عبد القادر 2009، صفحة 180) ؛ (حسين مؤنس 1973، صفحة 227) .

وتؤكد المصادر التاريخية ان اول ظهور للتصوف كان في العراق في مدينتي الكوفة والبصرة معا[3] في حين يذكر عبد الرحمن الجامي : (ان اول شخص اطلق عليه اسم صوفي هو ابا هاشم عثمان بن شريك الكوفي الصوفي (ت 162 هـ / 778 م)) (نفحات الانس في حضرات القدس 1989، الصفحات 31-32) ؛ (احسان ابهى ظهير 1986، صفحة 40) الذي ارتدى الصوف واعتزل عن الناس في صومعته التي عدت اول مكان خاص بالمتصوفة (نيكلسون 1947، صفحة 3) ؛ (عبد الرحمن بدوي 1975، صفحة 7) ولم يسم احد قبله بهذا الاسم .

اما احمد الزيات فيؤكد ان كلمة صوفي تم الاستدلال لها من رواية الحسن البصري بقوله: (رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال : معي اربع دوانق يكفيني ما معي) (محمد مصطفى حلمي 1933، صفحة 18) ؛ (محمد اشرف الاشول 2021، صفحة 15) . واولى مدارس التصوف التي ظهرت في العراق كانت في البصرة والكوفة ومن ثم في بغداد التي انتقل اليها دور مدرسة البصرة وكان من اوائل روادها الحارث بن اسد المحاسبي (ت 243 هـ / 856 م) ومن بغداد بدأ التصوف بالانتشار شرقا وغربا . (القشيري د.ت، ج2، الصفحات 8-9) ؛ (ديموبين موريس 1952، صفحة 153) .

مؤسسات الصوفية :

تبارى الناس على اختلافهم من متصوفة وغير متصوفة على اقامة وانشاء الربط والزوايا التي عرفت باسم مؤسسات الصوفية لاسباب ودوافع عدة منها دينية وسياسية وفكرية . ومن هذه المؤسسات :

1-الربط :

ومفردها رباط . ولغة تعني الخيل (منظور د.ت، ج7، صفحة 302) كما في قوله تعالى : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) (الانفال، اية 60) والمقصود من كلمة الرباط لغة الثغر الذي يقيم به المجاهد الذي يدفع العدو عن بقية البلاد التي تقع وراء الثغر (السهروردي 2006، صفحة 66) ؛ (المقريزي 1998، ج4 ، صفحة 302) ، اما اصطلاحا فيقصد بالرباط مجاهدة النفس ومنعها من الوقوع في المعاصي (السهروردي 2006، صفحة 66)

وهو ايضا بيت الصوفية الذين كانوا يعرفون في زمن الرسول (ﷺ) بأسم اهل الصفة (المقريزي 1998، ج4، صفحة 302) . وفي العصر العباسي اصبح لفظ رباط شائع الاستخدام في بغداد ويدل معناه الى البيت الذي يتجمع فيه الصوفية . (عادل الالوسي 1973، صفحة 23) .

---

(3) اول من بنى دويرة للتصوف بعض اصحاب عبد الواحد بن زيد وهو من اصحاب الحسن البصري بعد الخمسين مائة من الهجرة . (رافت صلاح الدين 2021، ص11) ؛ (ربان عمرون وسارة سعداوي 2022، ص19)

ويعود الاختلاف في معنى الرباط الى الاختلاف في الغرض الذي انشأ من اجله الرباط ففي البداية اقيمت الربط لتكون مكانا لاقامة الجند ومجاهدة العدو في حدود الدولة العربية الاسلامية المتاخمة للعدو وبمرور الوقت حدث تغير في المعنى واصبح يطلق على المكان الذي يقيم فيه المتصوفة حتى اصبح المعنى الاخير هو المعنى المتعارف عليه للرباط (محمد سعود مبارك 2017، صفحة 79) . وتزامن هذا التحول مع خروج التصوف من حالة العزلة والابتعاد عن الناس الى حالة التعايش مع الناس والاقامة والاستقرار في المدن .

وخلال تاريخ الدولة العربية الاسلامية نستطيع ان نميز بين نوعين من الربط وهما الرسمية وغير الرسمية ، فالربط الرسمية هي التي انشات بامر من الخليفة ولايسمح لاي شخص ان يدفن في الرباط ، كما ويتولى الخليفة تعيين ناظر الرباط وشيخه الذين يختارهما بعناية على اعتبار انهم بمثابة سفراء اذ كان يرسلهم الى باقي الدول كبلاد الروم لما يعرف عن متولي مشيخة الرباط من قدرة على النقاش والمجادلة والاقناع (عدنان عبيدات 2022، صفحة11)

اما الربط غير الرسمية فهي التي أنشأت بمبادرات فردية من قبل اصحابها وعليهم تقع مسؤوليةالانفاق عليها عن طريق الاوقاف التي توقف على هذه الربط . وبحسب شروط الوقف التي يحددها الواقف منذ البداية فهو من يتولى تعيين شيخ الرباط وناظره وعادة ما يتم دفن صاحب الرباط في الرباط الذي أنشأه (عمر سليم عبد القادر 2009، صفحة 205) ، والملفت للنظر ان بعض الربط في بغداد كانت في الاصل منزل للشخص الذي قام بوقفها وتحويلها الى رباط بعد ان دخل في التصوف وكرس نفسه للزهد والعبادة .

وكان الانفاق على الربط في البداية يتم عن طريق الهبات التي تعرف باسم الفتوح وهي عبارة عن صدقات تطوع ، واستمر هذا الحال حتى اواخر القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس الهجري اذ بدات توقف الاوقاف على هذه المؤسسات فبدا المتصوفة بالاستقرار والاقامة في هذه المؤسسات . ويعد نظام الملك السلجوقي اول من اوقف الاوقاف على الربط (عمر سليم عبد القادر 2009، الصفحات 175-176) .

كما لاقى المكان الذي يتم انشاء الرباط فيه عناية واهتمام من قبل مُنشأه اذ لابد ان تتوفر فيه شروط عدة ومن اهمها ان يقع على طريق المواصلات التجارية بهدف ان يؤدي الغرض من انشائه وهو تقديم الخدمات للمسافرين والغرباء او الذين انقطعت بهم السبل فضلا عن الخدمات التي يقدمها للايتام (الدبيثي 2006، ج1، صفحة 522) .

ومن اهم ربط بغداد :

1- رباط الشونيزي او رباط الجنيد (ت 297 هـ / 909 م) ويعد من اقدم ربط بغداد الصوفية ولا تتوفر لدينا المعلومات حول من انشاه ولا السنة التي انشا فيها ولكن في اغلب الظن انه انشا في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي . ويقع في الجانب الغربي من بغداد وورد ذكره عند ياقوت الحموي باسم خانقاه الصوفية (الحموي، معجم البلدان 2008، ج3، صفحة 343) . واوقفت عليه اوقاف تكفي لسد حاجة الفقراء المقيمين فيه والانفاق على عمارته وصيانته ، والحقت به خزانة للكتب ضمت نفائس الكتب،فاقبل عليها طلبة العلم للافادة منها مما شجع المؤرخين لوقف كتبهم فيها كما فعل ابو حامد البلخي(ت 240هـ / 854م) (الدبيثي 2006، ج3 ، صفحة 32) وتولى مشيخة الرباط والنظر في اوقافة العديد من متصوفة بغداد

امثال ابو بكر الطوسي الشنجي (ت 584هـ/1188م) وابو عمر الصوفي(ت 605هـ /1208م) الذي التحق بالرباط وتولى في البداية مهمة خدمة المقيمين فيه ومن ثم تولى النظر لادارة امواله (الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام 1987، ج43 ، صفحة 181) .

2- رباط الزوزني : تم انشائه بالقرب من جامع المنصور سنة (360 هـ / 970 م) وعرف بهذا الاسم نسبة الى شيخه ابو الحسن علي بن محمود بن ابراهيم الحصري الزوزني (ت 451 هـ / 1059 م) (الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام 1987، ج30 ، صفحة 311) ؛ (حجر د.ت، ج4 ، صفحة 1243) ؛ (عادل الالوسي 1973، صفحة23) .

3- رباط ابو النجيب السهروردي : قام ابو النجيب السهروردي(ت563هـ / 1167م) بانشائه على الضفة الغربية من نهر دجلة وخصصه لجماعة من اصحابه الصالحين (خلكان د.ت، ج3 ، صفحة 204) ، والحقت به في وقت لاحق مدرسة. ولهذا الرباط استخدامات اخرى فقد اقام فيه كل من يتعرض من رجال الدولة للعقوبة من قبل الخليفة العباسي وكانو يلبسون الصوف ويحلق شعر راسهم كجزء من العقوبة ويبقون مقيمين في هذا الرباط حتى تصدر اوامر الخليفة بالعفو عنهم كالوالي ابو الكرم الذي اقام في هذا الرباط لعقوبه لحقت به (الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام 1987، ج36 ، صفحة 203)

4- رباط شيخ الشيوخ : وينسب للشيخ ابو سعد احمد بن محمد بن دوست الصوفي النيسابوري (ت 477 هـ او سنة 479 هـ / 1084 م او 1086 م) واقامه على نهر العلى (الاثير 2006، ج8، صفحة 314) من ماله الخاص على ارض منحت له كهدية من قبل الخليفة العباسي القائم بأمر الله لذا تعرض هذا الرباط للهدم في فتنة البساسيري سنة (450هـ /1058 م) ولاستمراره فقد اوقف الشيخ ابو سعد الاوقاف الكثيرة عليه (الاثير 2006، ج8، صفحة 154) .

5- رباط سعادة الخادم : ينسب الى سعادة بن عبد الله الرومي(ت500هـ / 1106م) خادم الخليفة المستظهر(487 -512هـ/ 1094-1118م) وكانت دار يقيم فيه على نهر دجله ثم قام بتحويله الى رباط للصوفية .(ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10، ص75)

6- رباط الشيخ عبد القادر الحلبي (ت 561 هـ / 1165 م) ، ويعرف بأسم رباط الحلبة وهو اول رباط الحقت به مدرسة عند بنائه في بغداد . (الذهبي، سير اعلام النبلاء 1991، ج20 ، صفحة 441)

7- رباط بنفشا : قامت بأنشائه بنفشا بنت عبد الله زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله العباسي سنة (573 هـ / 1177 م) وجعلته خاصا بالنساء والمتصوفات فقط . واقامت بمناسبة افتتاحه حفلا دعت اليه رجال الدولة وسائر الناس والقيت فيه الخطب من قبل المتصوفات ،كما فرقت المال عليهن ،وولت على مشيخته اخت الشيخ ابو بكر الزوزني شيخ رباط الزوزني (الساعي د.ت، صفحة 111) ؛ (الصفدي 2000، ج10، صفحة 184) .

8- رباط شهدة الابرية بنت ابي نظر احمد بن الفرج الدنيوري (ت 574 هـ / 1178 م) مسندة العراق (الذهبي، سير اعلام النبلاء 1991، ج20 ، صفحة 542) ، وتولى العديد من علماء بغداد الاشراف على هذا الرباط (الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام 1987، ج44 ، صفحة 92) .

9- رباط الظاهري : يعود انشائه الى الخليفة الناصر لدين الله سنة (589 هـ / 1096 م) ويعد من افضل الربط ويضم مكتبة غنية بنفائس الكتب (يحيى محمود الساعاتي 1996، صفحة 108) .

10- رباط المأمونية : يعود انشائه الى السيدة زمرد خاتون التي اوقفت عليه قرية فضلا عن اراضي اخرى كثيرة ، وكان واردها يستخدم للانفاق على الرباط لصيانته واداومته ودفع اجور الموظفين العاملين فيه ، ولكنه تعرض للتخريب جراء فيضان اجتاح بغداد فتوقف لفترة من الزمن عن تقديم خدماته لساكنيه حتى تم تجديده واعيد فتحه سنة(650 هـ / 1252 م) (الفوطي 2003، صفحة 202) .

11- رباط سلجوقي خاتون بنت قلج ارسلان بن مسعود السلجوقي ملك الروم وزوجة الخليفة الناصر لدين الله . يقع على نهر دجلة في الجزء الغربي من بغداد وأنشات الى جانبه قرية ودارا للكتب وملحقات اخرى بالرباط . (الساعي د.ت، صفحة 115) .

2-الخانقاه :

واصل التسمية يعود الى بلاد فارس ويقصد به البيت وهي مكان يقيم فيه اهل الخير والمتصوفة بهدف العبادة (السمعاني 1998، ج2، صفحة 313) . ويجمع الخانقاه من حيث الشكل المعماري بين المدرسة والمسجد ، الا ان الخانقاه تختلف عنهما بوجود غرف مخصصة للخلوة والعبادة . (بيمن خليل 2023) . ولم نجد مثل هذا البناء في العراق .

3-الزاوية :

اشتق اسم الزاوية من معنيين فهي تاتي من الانزواء اي الانقباض لانقباضهم عن الناس او من زاوية البيت لميلهم للبعد عن الناس (الكتاني د.ت، ج1 ، صفحة 473) ومن ناحية الشكل فهي اقرب للمسجد الصغير او المصلى وتتالف من غرفة تخصص للصلاة وتضم محراب فضلا عن ضريح لاحد الاولياء تعلوه قبة . ومن اشهر زوايا بغداد زاوية العبدروسي (طارق حرب 2017).

4-الخلوة :

وهي عبارة عن حجرة صغيرة تتسع لشخص واحد فقط، تحيطها باحة وبها ينقطع الشخص عن كل امور الدنيا ويقضي وقته كله بالعبادة والاتصال الروحي بالله تعالى (عربي 1854، ج2 ، صفحة 130) ؛ (حسين رسن عبد الحسين 2025، صفحة 439) .

5-التكية :

وبدأت هذه المؤسسة الصوفية بالانتشار في العراق في عهد الدولة العثمانية (قصي الحسين 1993، صفحة 33) .

المحور الثالث :الدور الاجتماعي لمؤسسات الصوفية .

مر التصوف كحركة فكرية دينية اجتماعية بمراحل حتى استطاع ان يكون جزءا من النسيج الاجتماعي للمجتمع الاسلامي واستغرق ذلك فترة ليست بالقليلة من الزمن . ففي المرحلة الاولى التي كان فيها التصوف اقرب الى الزهد انعزل المتصوفة عن محيطهم الاجتماعي مكرسين حياتهم للعبادة فقط دون اي عمل آخر . حتى أواخر القرن الخامس واوائل القرن السادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين اذ نحى التصوف منحى جديد بعد ان لفت انتباه المتصوفة واقع المجتمع المسلم وما اصبح عليه من انحراف وابتعاد عن الاسس التي وضعها الاسلام فجاء دورهم لتحمل مسؤولية العودة بذلك المجتمع الى تلك الاسس ، فبدأ التصوف بالخروج من

عزلته التي فرضها على نفسه بمحض اختياره وارادته وبدأ تآلف وامتزاج المتصوفة مع أبناء المجتمع يشاركونهم انشطتهم الاجتماعية المختلفة .

ولما تمتع به المتصوفة من خلق قويم وتواضع اضف الى ذلك نمط حياتهم الذي يحاكي حياة الفقراء الذي يعد ركيزة اساسية من ركائز التربية الروحية للتصوف القائمة على الضمير الحي ومراقبة النفس ومحاسبتها ، رغم ان بعض المتصوفة كانوا ينتمون لأسر غنية والبعض الآخر منهم كان يمتهن المهن ذات المردود المادي الجيد بيد انهم آثروا الحياة البسيطة على حياة الدعة والرفاهية وهذا ما حبب الناس فيهم وزاد من شعبية التصوف واقبال الناس على اتباعه (محمد احمد درنيفة 1994، صفحة 11) ، كما ان تحقيق الاصلاح الاجتماعي والتربوي والنفسي كان احد وسائل انتشار التصوف في المجتمع فمن بين اهداف اقامة المناظرات ومجالس الوعظ وحلقات الذكر في مؤسسات الصوفية اصلاح المجتمع مما حل به من فساد فلاقت هذه المناظرات وخطب الوعظ استحسان وقبول ابناء المجتمع ممن لم ينخرط في التصوف وساعد هذا الاحترام والقبول الذي حضى به التصوف على انضمام العديد من ابناء المجتمع الى طرق الصوفية التي من اشهرها السهروردية والرفاعية والقادرية (ريان عمرون وسارة سعداوي 2022، صفحة 73) . ومن الادلة على احترام الناس للتصوف وشعبيته هو اطلاق اسماء شيوخ الصوفية على محلات بغداد كما في باب الشيخ نسبة الى الشيخ عبد القادر الكيلاني والجنيد والسهروردي. واصبحت مصطلحات ومباديء التصوف التي تكررت بأستمرار على مسامع الناس غير غريبة عليهم وبتنا نرى في حلقات الوعظ التي تقام في مؤسسات الصوفية حضور اناس ممن لم ينتمو للتصوف او من اتباع احد الطرق الصوفية .

فالتصوف اختلف عن غيره من الحركات الدينية انه لم يختص بفئة معينة من فئات المجتمع وانما ضم كافة فئات المجتمع من فقير معدم الى تاجر مترف بل انضم له حتى كبار رجال الدولة (ريان عمرون وسارة سعداوي 2022، صفحة 72) .

فالألقاب التي اطلقت على بعض المتصوفة تدل على انهم اصحاب حرف يدوية وصناعات شأنهم في ذلك شأن باقي ابناء المجتمع كالحلاج والقواريري والنساج والحداد والخراز والوراق وغيرهم وبعض هؤلاء كان يعتزل عن الناس لفترة من الزمن بهدف العبادة ثم يعود ثانية لمزاولة مهنته التي يعتاش منها، فأبو الحسن بن ابي فراس الحلي (ت 605 هـ / 1208 م) تحول من الجندية الى حياة الزهد والتعبد بعد ان ربطته علاقة قوية بالمتصوفة فكرس حياته لقراءة القرآن والصيام وفعل الخير وكذلك احمد بن علي بن عبد الله الذي ترك حياته واموالة وانقطع في رباط الجعفرية حتى وفاته سنة (642 هـ / 1244 م) (ريان عمرون وسارة سعداوي 2022، صفحة 72) ؛ (محمد عبد الله القدحات 2005، صفحة265) .

ولما كان التصوف تربية روحية اخلاقية للنفس قبل ان تكون عبادة لذا كان الاثر الاخلاقي للتصوف واضحا للعيان فكرسوا جهدهم نحو من خرج عن الطريق من قطاع الطرق ومرتكبي الفواحش والعيارين وعملوا على توجيه النصح والارشاد لهم حتى يعلن هؤلاء عن توبتهم ويرجعوا الى الطريق السليم ، وهذا ما اكده عبد القادر الكيلاني بقوله :(انه تاب على يديه مئة الف من العيارين والمسالحة) (ريان عمرون وسارة سعداوي 2022، صفحة 78) فالتصوف هنا دوره لا يقل عن دور الطبيب النفسي الذي يشفي نفوس مرضاه . فالنصح والارشاد الذي يقدمه

المتصوفة للناس بمثابة الدعم النفسي والمعنوي لكل من يلجأ اليهم، وهو وسيلة لعلاج آلام القلوب وتضميد جراح الاشخاص الروحية . يقول الحلاج : (الصوفي يخدم نفسه كما يخدم الاخرين ، يكشف عيوب نفسه ليعالجها في نفسه وفي الغير ، فيرتفع بمستوى حياته الروحية ليجعل منها نموذجا يحتذى به ليس فقط اصحابه في الطريقة بل وسائر الامة) (سبط ابن الجوزي 2013، ج16 ، صفحة 477) .

ويظهر الدور الاخلاقي والاجتماعي للمؤسسات الصوفية جليا في المؤسسات التابعة للنساء لاسيما التي انشأت من قبل النساء على اختلاف طبقاتهن سواء كن من نساء الخلفاء او الامراء او رجال الدولة او من عامة الناس تقربا لله تعالى ، اذ اصبحت هذه المنشآت ملاذا للنساء ممن لا معيل لهن والارامل والمطلقات ، وفتحت ابوابها لهن فوجدن فيها ما يضمن لهن الحياة الكريمة من مأكل وملبس ومسكن . وكانت الشيخة هي من تتولى ادارة تلك المؤسسات يساعدها في ذلك مجموعة من النساء وتتلخص مهمتها رعاية النساء وحثهن على المواظبة في اداء العبادات وصيانتهن من الانحراف وتتولى الاشراف على جميع شؤونهن ولا تسمح لهن بمغادرة تلك المؤسسة حتى يتزوجن او ترجعن لازواجهن او اسرهن اذا كان لديهن اسرة (https://islamonline.net/archive/، د.ت)

كرباط الشط الذي اقامه الخليفة المستعصم وجعل على مشيخته شريفة بنت المهتدي بالله وخصصه للنساء الكبيرات بالعمر ممن لا يوجد من يرعاهن . (الكازروني 1970، الصفحات 9، 269) ؛ (الفوطي 2003، صفحة 211)

وبالانتقال الى دور اخر ليس بغريب عن مؤسسات الصوفية الا وهو الجانب الانساني لهذه المؤسسات التي مبادئها ترتكز في الاساس على التاكيد على العمل الدؤوب الذي يصل فيه الانسان الى حالة الصفاء والنقاء النفسي والاخلاقي ، لذا نجدها لا تتوانى عن تقديم العون والمساعدة لاي شخص يحتاج الى المساعدة ، ونلحظ هذا من خلال حرص منشأوا هذه المؤسسات على اختيار الاماكن الذي يقيمون فيها مؤسساتهم الصوفية وضرورة انشائها على طرق المواصلات التي تربط بين المدن لتكون ملاذا للغرباء والمسافرين ممن يبحث عن مكان يستريح فيه من عناء الطريق .

ووقفت هذه المؤسسات الى جانب ابناء المجتمع في اوقات الحروب والغزوات ولاسيما الغزو المغولي وكذلك في اوقات الاضطراب السياسي وضعف الخلافة العباسية فلجأ اليها الهاربين من ويلات الغزو والحروب والمعاقين واصحاب العاهات ، وكل من تضرر جراء الكوارث الطبيعية التي كانت تحل بالبلاد كالفيضانات فضلا عن تقديم العون لمن كان يمر بأزمة اقتصادية ، فنجدهم تارة يقدمون الطعام والشراب والمأوى والخدمات الطبية لمن يحتاج اليها ، وتارة اخرى مدوا يد العون ليتجاوز الاشخاص ازمتهم المالية والاقتصادية ، كما فعل احمد بن علي بن عبد الله (ت 642 هـ / 1244 م) الذي اضطر للاقامة في احد الربط بسبب ازمة اقتصادية ألمت به. (ريان عمرون وسارة سعداوي 2022، صفحة 84) ؛ (سعيد منصور مرعي القحطاني 2010، صفحة 377) بل ان بعض الازمات الاقتصادية والحروب كانت سببا في تغيير حال الافراد من الغنى الى الفقر وكانت هذه الظروف شديدة القسوة على البعض منهم لدرجة انها افقدتهم توازنهم العقلي وخيم عليهم اليأس وفقدوا الامل بعيش حياة كريمة فوجدوا في مؤسسات الصوفية الملاذ والعزاء

لما اصابهم فأنظموا الى التصوف الذي له الفضل في اعادة توازنهم النفسي، وهذا ما اتفق عليه العديد من المؤرخين الذين ارجعوا اسباب اقبال الطبقات الشعبية على التصوف وتبني آرائه الى العوامل الاقتصادية السيئة التي حلت بالمجتمع (ريان عمرون وسارة سعداوي 2022، صفحة 65) .

وللاقبال الشعبي الكبير الذي حضى به التصوف واحترام وتبجيل ابناء المجتمع البغدادي للمتصوفة سعى الخلفاء العباسيين وامراء السلاجقة للافادة من التصوف سياسيا للتأكيد على شرعية الخلافة العباسية من جهة ولنشر المذهب الذي يريدون نشره من جهة اخرى ، فصرحوا عن دعمهم للتصوف ومؤسساته المختلفة عن طريق التقرب من شيوخ المتصوفة واغدقوا عليهم الهبات والهدايا وساهموا في اقامة المؤسسات الخاصة بالتصوف من ربط وزوايا (عدنان عبيدات 2022، صفحة 132).

كما حرص الخلفاء العباسيين على كسب متولي منصب شيخ الشيوخ الذي يعد من المناصب المهمة عند المتصوفة واصبحت له مكانة مميزة وكلمة مسموعة عند الخلفاء لدرجة انه صار يتدخل لحل الخلافات التي تحدث بين رجال الدولة او بينهم وبين الخليفة العباسي ، فعندما اراد الخليفة عزل صاحب الديوان داود من استاذ الدار سنة (580 هـ / 1184 م) توسط له شيخ الشيوخ عند الخليفة ليتراجع عن قراره (الايوبي د.ت، الصفحات 194-195) . فضلا عن مبالغة الخلفاء باغداق الاموال على المتصوفة والتقرب منهم فاغرى ذلك فئة من ابناء المجتمع للتظاهر بدخول التصوف ولبسوا الصوف والملابس المرقعة طمعا للحصول على الامتيازات والاموال والتقرب الى الحكام ، وهم في الحقيقة بعيدين كل البعد عن كل ما يمت الى التصوف واخلاق المتصوفة بصلة ، وهذا السبب الذي جعل بعض المؤرخين وعامة الناس يقفون موقفا معاديا من التصوف (الجوزي، تلبيس ابليس 1983، ج1 ، صفحة 439)

وبلغ اهتمام الخلفاء بالتصوف ان خصصوا يوما في السنة وهو الاول من رجب ليجعلوه يوما يحتفلون به بالتصوف من كل عام ، وتم البدء بالاحتفال بهذا اليوم سنة (560 هـ / 1164 م) . يبدا الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم ثم القاء المواعظ والخطب ومن بعدها يتم تكريم المتصوفه والحاضرين ثم تنصب موائد الطعام واخيرا ينشد المتصوفة اناشيدهم الدينية بمعزوفاتهم الخاصة بهم . (عمر سليم عبد القادر 2009، صفحة 273)

ولم يكن جميع المتصوفة متقبلين فكرة عطف وتقرب الخلفاء العباسيين لهم ، ولهذا نرى البعض منهم يرفض ذلك صراحة ، ورفضوا الاقامة في الربط التابعة للخلفاء العباسيين او السلاجقة مفضلين الابتعاد عن الناس وعدم التعلق بمباهج الحياة واللجوء الى اي مكان آخر غير الربط التابعة لهم حتى ولو اضطروا للاقامة في خرابة (النجار د.ت، ج8 ، صفحة 80) فالزاهد عبدالله بن ابي نصر بن عمر (ت 545 هـ / 1150 م) لم يكن له مأوى يسكن فيه وكان يبيت في اي مكان . والبلخي الذي رفض السكن في الرباط الذي اقامه له الخليفة الناصر لدين الله ، وكذلك رفض ابن النيار دعوة الخليفة المستعصم في ان يوليه منصب الوزارة معللا رفضه انه لا يريد ان يخلع لباس التصوف (الفوطي 2003، صفحة 154).

كما استهوى التصوف بعض رجال السياسة وآثروا ان يعتزلوا الدنيا وخلع ثوب السلطة وترك المناصب الادارية والسياسية مفضلين قضاء ما تبقى من حياتهم في العبادة والذكر. فقد ترك

شرف الدولة علي بن الحسين بن علي بن صدقة وظيفته واقام في الرباط الذي بناه للمتصوفة . كما عرف عن الخليفة الناصر لدين الله شغفه ودعمه للتصوف والمتصوفة حتى انه فكر في اعتزال السياسة والاقامة في الرباط الذي انشأه وبلغ ولعه بالتصوف ان غير من هيئته ولبس ملابس مشابهة لملابس المتصوفة ، كما انشأ الى جانب رباطه بيت خصصه للاجتماع فيه مع اعيان الصوفية ليستمع فيه اليهم ، ولكن بعد فترة من الوقت عدل عن قراره وتراجع عنه وعاد الى السياسة (ريان عمرون وسارة سعداوي 2022، صفحة 69) .

المحور الرابع : الدور الثقافي لمؤسسات الصوفية

لمؤسسات الصوفية على اختلاف انواعها دور في رفد الحركة الفكرية ونشر التعليم بين ابناء المجتمع ودعم العلم ومحاربة الجهل والتخلف، ووقفت بوجه كل ما يدعوا الى الجمود الفكري والعلمي ودعت للانفتاح على الاخر والافادة منه .

فضلا عن حلقات الذكر التي كانت تقام بشكل منتظم في مؤسسات الصوفية فقد اقيمت فيها مجالس الوعظ والارشاد والمناظرات بين الفقهاء والعلماء التي حضرها ابناء المجتمع على اختلاف ميولهم وطبقاتهم ممن اعتنق التصوف ام لم يعتنقه ، وحرص اصحاب تلك المؤسسات على تعيين واستضافة العلماء والفقهاء المشهورين ليكونوا وسيلة جذب لطلبة العلم وغيرهم من العلماء على حد سواء بهدف الانتفاع والسماع لهؤلاء العلماء كالشيخ ابو العلى اليمني محمد بن علي الصوفي (ت 609 هـ / 1212 م) (الدبيثي 2006، ج1 ، صفحة 522)، وفتحت مؤسسات الصوفية ابوابها امام طلبة العلم للاقامة بها والدراسة على يد شيوخها ووفرت لهم جميع ما يحتاجون اليه من مأوى وملبس ومأكل ومستلزمات الدرس دون مقابل فساهم هذا على نشر التعليم من جهة ونشر التصوف من جهة ثانية (عمر سليم عبد القادر 2009، صفحة 174).

اما اقامة المدارس الخاصة بالتصوف فلم تشهد بغداد مثل هذا النوع من المدارس الا في وقت متأخر ويعد الامام الغزالي اول من انشأ مدرسة الى جانب الرباط الذي ينسب اليه ومن ثم قلده المتصوفة الاخرين امثال عبد القادر الكيلاني(ت 587هـ / 1166م) والسهروردي (ت632هـ / 1234م) (عمر سليم عبد القادر 2009، صفحة 200) ولتشابه الخدمات التعليمية التي تقدمها مؤسسات الصوفية (الربط – الخانقاه) والمدرسة اطلق الاهالي اسم مدرسة على الزوايا والربط وهذا ما نبه المؤرخ ابن الساعي لتأليف كتابه اخبار الربط والمدارس (حاجي خليفة 1992، ج1 ، صفحة 27) ؛ (عمر سليم عبد القادر 2009، صفحة 208).

وضمت هذه المؤسسات مجموعة من الفقهاء والمعيدين يتولون مهمة التدريس وكان يخصص لكل مجموعة من الطلبة مدرس خاص بهم مهمته الاشراف على تعليمهم كما ضمت بعض المؤسسات مؤذن يتولى الاذان في وقت كل صلاة ولهذا نجد ان بعض المدارس التي الحقت بالربط حوت على مأذنة كما في مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني (الشطنوفي 2013، صفحة 133) .

واختصت هذه المؤسسات بالعلوم الدينية كعلوم الحديث والفقه واللغة فضلا عن قيام مدرسيها بمهمة تحفيظ القرآن للطلبة وبلغت هذه المؤسسات شأنا علميا كبيرا اذ اصبحت مقرا لتأليف وتصنيف الكتب. (ريان عمرون وسارة سعداوي 2022، صفحة 85) ؛ (محمد مفيد ال ياسين 1979، صفحة 215) .

وتنافس مؤسسوا ربط الصوفيه على رفد هذه المؤسسات بخزائن الكتب التي ضمت نفائس الكتب رغبة منهم في تشجيع الحركة العلمية من جهة، ولتتميز ربطهم عن غيرها علميا وفكريا من جهة اخرى. ويتم تجهيز هذه الخزائن بالكتب عن طريق الشراء او الهبات (الوقف) (عبد الستار مطلك وعبد المنعم حامد 2024، صفحة 488) وكانت خزائن الكتب التابعة لمؤسسات الصوفية مؤسسه قائمة بذاتها واذ ضمت مجموعة من الموظفين يتولون مهمة ادارتها ويتم تعينهم من قبل ناظر الوقف الذي يعين من قبل صاحب الوقف ومن هؤلاء الموظفين خازن الكتب ومهمته حفظ الكتب وفهرستها وصيانتها وترميم التالف منها (الحموي، معجم الادباء 1993، ج5 ، صفحة 2266) ؛ (ابن الفوطي ، تلخيص ، ح 4 ، ق 1 ، ص 448 – 449) وابلاغ ناظر الوقف بما تحتاج اليه الخزانة من كتب ومتابعة اعارة الكتب للطلبة واتلاف الكتب دون المستوى العلمي والديني او التي لا تتناسب مع السياسة العامة لصاحب الرباط ويساعده في هذه المهام مجموعة من الموظفين فضلا عن وجود موظفين آخرين كالفراشين والوراقين والنساخ (الحموي، معجم الادباء 1993، ج5 ، صفحة 2266) ، فرباط المأمونية الذي عد دار للثقافة والعلم فضلا عن دوره الديني ضم خزانة للكتب حوت على الكتب والمخطوطات النادرة التي ليس من السهل الحصول عليها ككتاب الفنون الذي يقدر عدد مجلداته بـ 200 مجلد ويقال 475 مجلد (سبط ابن الجوزي ، ح 5 ، ص 365). وتولى ادارتها والاشراف عليها خيرة علماء بغداد فأصبح رباط المأمونية ملاذ العلماء وطلبة العلم من كل حدب وصوب ، ومن اشهر العلماء الذين اقاموا بالرباط للافادة من خزانة كتبه العالم الوجيه النحوي المبارك بن المبارك (ت 585 هـ / 1189 م) (الحموي، معجم الادباء 1993، ج5 ، صفحة 2266) ؛ (م. الدبيثي د.ت، ج4 ، صفحة 540) ؛ (يحيى محمود الساعاتي 1996، صفحة 108) . ورباط الخاتوني السلجوقي في بغداد ضم خزانة للكتب قام بأنشائها الخليفة الناصر لدين الله (622 هـ / 1225 م) في تربة سلجوقي خاتون ضمت التصانيف النفيسة وكانت على درجة عالية من التنظيم وكان فيها قوام مهمته خزن الكتب وترتيبها ومناولة الكتب (القفطي 1908، صفحة 177) . وكذلك خزانة الكتب في رباط الحريم الطاهري[4] ودار كتب باتكين في البصرة التي يعود الى الامير ابو المظفر باتكين (ت 640 هـ / 1642 م) مسؤولية اقامتها في خلافة المستنصر بالله العباسي (الفوطي 2003، صفحة 142)

وكانت النساء من السباقات في المشاركة بالنهضة العلمية والمعرفية التي شهدتها بغداد خصوصا والعراق عموما وحرصن على ان القاء المحاضرات او حضور مجالس العلم او الوعظ التي تقام في مؤسسات الصوفية فالواعظة المحدثة فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلوية اعتادت على اقامة مجالس الوعظ في الرباط الذي اقامته للزاهدات (الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم 1939، ج10 ، صفحة 27) ، والواعظة ضوء الصباح بنت المبارك الانصاري (ت

(4) محلة من محال بغداد القديمة التي ذكرها ابن الاثير ضمن حوادث سنة (589 هـ / 1193 م) (الكامل في التاريخ 2006، ج10 ، صفحة 229)

585 هـ / 1189 م) التي تولت وعظ النساء المقيمات في الرباط الذي انشأته لهن . (الصفدي 2000، ج16 ، صفحة 214) .

نتائج البحث :

بعد الانتهاء من البحث الموسوم (**الدور الاجتماعي والثقافي لمؤسسات الصوفية في بغداد في العصر العباسي 132 -656هـ / 749- 1258م)** توصلت الى النتائج التالية :

1- كان للازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي المت بالمجتمع العربي الاسلامي منذ القرن 2هـ/ 8م ان زادت من شعبية التصوف كحركة دينية فاضحت ملاذا روحيا ونفسيا للعديد من الاشخاص الذين وجدوا في التصوف المخلص لهم من الواقع الذي كانوا يختبروه .

2-ابتدا التصوف في العراق في الكوفة والبصرة ثم بغداد التي كان لها الريادة في هذا المجال باعتبارها عاصمة الخلافة العباسية .

3-تعددت مؤسسات الصوفية التي اقيمت في بغداد ما بين ربط وزوايا وخلوة ، وكان للربط والزوايا النصيب الاوفر من هذه المؤسسات كرباط الجنيد البغدادي، والزوزني وغيرها الكثير .

4-بتقدم الزمن اختلف الغرض الذي انشات من اجله الربط حتى اصبح اسمها في المراحل المتاخرة من تاريخ الدولة العربية الاسلامية مرادفا للمكان الذي يقيم فيه الصوفية .

5- تبارى الخلفاء وكبار رجال الدولة وسائر الناس من ذوي الجاه على اقامة الربط لاهداف سياسية او دينية او فكرية ولذا فاننا نستطيع ان نميز بين نوعين من الربط اولهما الرسمي وهو ما يتم انشاؤه بامر من الخليفة ويتم الانفاق عليه من خزانة الدولة ، وثانيهما غير الرسمي ويتم انشاؤها بمبادرات فردية من قبل اصحابها وتقع على عاتقهم مسؤولية الانفاق عليها .

6- اتسم المتصوفة في المراحل الاولى من ظهور التصوف بالانعزال عن محيطهم الاجتماعي مكرسين حياتهم للعبادة دون اي شئ اخر حتى اواخر القرن 5هـ / 11م اذ بدا المتصوفة بالاندماج مع ابناء مجتمعهم وساعدهم في ذلك ما امتازوا به من تواضع وتسامح فلم يبخلو على ابناء مجتمعهم بالنصح والارشاد ومد يد العون لكل من يحتاج للمساعدة وكان لهم دور لا يستهان به في التخفيف عن كاهل ابناء المجتمع باختلاف مستوياته اقتصاديا واجتماعيا وكانوا بمثابة المرشد النفسي لكل من انحرف عن طريقه فكانوا بمثابة الضوء الذي يرشدهم الى جادة الصواب .

7- يعد منصب شيخ الشيوخ من المناصب المهمة لذا سعى الخلفاء لكسب ود متوليه،فكانت كلمته مسموعة عند الخلفاء، وله دور في حل النزاعات التي تنشأ بين الخليفة وسائر رجال الدولة .

8-لمؤسسات الصوفية دور في رفد الحركة الفكرية ونشر التعليم بين ابناء المجتمع عن طريق مجالس الوعظ التي كانت تقام فيها فضلا عن الدور المعرفي الكبير للمدارس التي الحقت بالربط التي ضمت خزائن للكتب تولى التدريس فيها خيرة العلماء انذاك فضلا عن ذلك فقد قدمت لطلبة العلم العديد من الخدمات كالاقامة والمبيت في هذه الربط مجانا دون اي مقابل .

9-لم يقتصر التصوف على الرجال بل شمل النساء ايضا اللاتي انشان العديد من مؤسسات الصوفية وساهمن في رفد الحركة العلمية والمعرفية سواء بالقاء المحاضرات او بحضور مجالس الوعظ التي كانت تقام في مؤسسات الصوفية التي اقمنها بانفسهن او من قبل ذويهن .

قائمة المصادروالمراجع

عرفان عبد الحميد .نشاة الفلسفة الصوفية وتطورها .1 . بيروت :دار الجيل.1993 ,
https://islamonline.net/archive/. تحول "الأربطة" إلى منشآت لرعاية المرأة في الحضارة الإسلامية. د.ت.
احسان ابهى ظهير .التصوف المنشا والمصادر .ط .1باكستان.1986 ,
ال عمران .
الاثير ,ابو الحسن علي بن ابي الكرم ابن .الكامل في التاريخ .ط 4.Edited by محمد يوسف الدقاق .Vol. 10 .بيروت : دار الكتب العلمية.2006 ,
الايوبي ,محمد بن تقي الدين .مضمار الحقائق وسر الخلائق .Edited by تحقيق حسن حبشي .القاهرة :عالم الكتب ,د.ت.
الجرجاني ,علي بن محمد .التعريفات .ط 1.Edited by ابراهيم الابياري .بيروت :دار الكتاب العربي.1984 ,
الجوزي ,عبد الرحمن بن .المنتظم في تاريخ الملوك والامم .بيروت :دار صادر.1939 ,
.——تلبيس ابليس .بيروت :دار القلم.1983 ,
الحموي ,ياقوت بن عبد الله .معجم الادباء .Edited by تحقيق احسان عباس .بيروت :دار الغرب الاسلامي , 1993.
.——معجم البلدان .Edited by محمد عبد الرحمن المرعشلي .بيروت :دار احياء التراث العربي.2008 ,
الدبيثي. ذيل تاريخ بغداد. ط1. تحرير بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الاسلامي، 2006.
الدبيثي ,محمد بن سعيد بن .ذيل تاريخ بغداد .د.ت.
الذهبي ,محمد بن احمد .تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام .ط .Edited by 1عمر عبد السلام تدمري .بيروت : دار الكتاب العربي.1987 ,
.——سير اعلام النبلاء .ط .Edited by 9شعيب الارناؤوط واخرون .بيروت :مؤسسة الرسالة.1991 ,
الساعي ,علي بن انجب ابن .نساء الخلفاء .Edited by مصطفى جواد .القاهرة :دار المعارف ,د.ت.
السبكي ,تاج الدين عبد الوهاب .معيد النعم ومبيد النقم .ط .Edited by 1محمد علي النجار واخرون .القاهرة :دار الكتاب العربي.1948 ,
السمعاني ,عبد الكريم بن محمد .الانساب .ط .Edited by 1عبد الله عمر البارودي .بيروت :دار الفكر.1998 ,
السهروردي ,عمر .عوارف المعارف .Edited by 1. احمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة .القاهرة :مكتبة الثقافة الدينية.2006 ,
الشطنوفي ,علي بن يوسف .بهجة الاسرار ومعدن الانوار .Edited by تحقيق جمال الدين فالح الكيلاني .فاس : المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم.2013 ,
الصفدي ,خليل بن ايبك .الوافي بالوفيات .Edited by احمد الارناؤوط وتركي مصطفى .بيروت :ار احياء التراث , 2000.
العبري ,ابو الفرج غريغوريوس ابن .تاريخ مختصر الدول .Edited by خليل المنصور .بيروت :دار الكتب العلمية , 1997.
الغزالي ,ابو حامد محمد .روضة الطالبين وعمدة السالكين .بيروت :دار النهضة الحديثة ,د.ت.
الفوطي ,عبد الرزاق بن احمد .الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة .ط .Edited by 1مهدي التجم .بيروت :دار الكتب العلمية.2003 ,
القشيري .الرسالة القشيرية .بيروت :دار الكتاب العربي ,د.ت.
القفطي ,جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف .اخبار العلماء باخبار الحكماء .القاهرة :مطبعة السعادة , 1908.
الكازروني ,ظهير الدين علي بن محمد .مختصر التاريخ .Edited by تحقيق مصطفى جواد .بغداد.1970 ,
الكتاني ,عبد الحي .التراتيب الادارية .بيروت :دار الكتاب العربي ,د.ت.

الكلاباذي ,ابو بكر محمد .التعرف لمذهب اهل التصوف .القاهرة :مكتبة الخانجي.1994 ,
المحاسبي ,الحارث .التوهم .Edited by مصطفى علي .القاهرة :لجنة التاليف والترجمة.1937 ,
المقريزي ,احمد بن علي .الخطط المقريزية .ط .Edited by 1خليل منصور .بيروت :دار الكتب العلمية.1998 ,
النجار ,محب الدين محمد بن محمود بن الحسن ابن .ذيل تاريخ بغداد .القاهرة ,بيروت :دار الكتب العلمية ,د.ت.
بيمن خليل" .الخانقاه مكان يعتكف فيه المتصوف ".دار الهلال.2023 4 ,
حاجي خليفة .كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون .بيروت :دار الكتب العلمية.1992 ,
حجر ,احمد بن علي بن .تبصير المنتبه بتحرير المشتبه .Edited by محمد علي النجار .بيروت ,د.ت.
حسين رسن عبد الحسين" .الخلوة والعزلة في الفكر الصوفي ".اداب المستنصرية ,اذار .2025
حسين مؤنس .عالم الاسلام .القاهرة :دار المعارف.1973 ,
خلدون ,عبد الرحمن بن .شفاء السائل وتهذيب المسائل .ط .Edited by 1محمد مطيع الحافظ .دمشق :دار الفكر ,
1996.
.——مقدمة ابن خلدون .Edited by ابو صهيب الكرمي .عمان :بيت الافكار الدولية ,د.ت.
خلكان ,احمد بن محمد بن .وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان .Edited by احسان عباس .بيروت :دار الثقافة ,د.ت.
ديموبين موريس .النظم الاسلامية .Translated by صالح الشماع واخرون .بغداد :مطبعة الرهراء.1952 ,
رافت صلاح الدين .صوفية العراق.2021 .
ريان عمرون وسارة سعداوي .دور الحركة الصوفية في الحياة الاجتماعية في المشرق الاسلامي ق7هـ 13/م .
الجزائر.2022 ,
سبط ابن الجوزي .مراة الزمان في تواريخ الاعيان .Edited by زاهر اسحق واخرون .دمشق :دار الرسالة العالمية ,
2013.
سعيد منصور مرعي القحطاني" .اسهام الوقف في دعم الحركة العلمية في القرن 7هـ ".كلية التربية جامعة
المنصورة.(2010) 110 .no ,
سورة الانفال. بلا تاريخ.
طارق حرب" .الطرق الصوفية في العصر العباسي ".كتابات ,بغداد.2017 ,
عادل الالوسي" .مدخل لدراسة الربط الاسلامية ".حزيران .1973
.——مدخل لدراسة الربط الاسلامية .Vol. 2. 2 vols .بغداد :مجلة المورد.1973 ,
عبد الرحمن ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار القلم، 1984.
عبد الرحمن الجامي .نفحات الانس في حضرات القدس .القاهرة.1989 ,
عبد الرحمن الكواكبي .ام القرى .ط .2بيروت :دار الرائد العربي.1982 ,
عبد الرحمن بدوي .التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني .1 .الكويت.1975 ,
عبد الستار مطلك وعبد المنعم حامد" .تاثير الغزو المغولي على الحياة العلمية في بغداد 656هـ 1258 /م ".مداد
الاداب.(2024 12) 5 .no ,
عدنان عبيدات" .رباط شيخ الشيوخ في بغداد 656 -450هـ 1258 -1058 /م ".دراسات العلوم الانسانية
والاجتماعية -الجامعة الاردنية .(2022) 2 .no ,49
عربي ,محمد بن علي بن .الفتوحات المكية .ط .1القاهرة :دار الكتب العربية الكبرى.1854 ,
عمر سليم عبد القادر .متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري .ط .1عمان :دار المامون للنشر.2009 ,
قصي الحسين .من معالم الحضارة العربية الاسلامية .ط .1بيروت :المؤسسة الجامعية للدراسات.1993 ,
كثير ,ابو الفدا ابن .البداية والنهاية .Edited by احمد عبد الوهاب فتيح .Vol. 13 .القاهرة :دار الحديث.2005 ,
ماسينيوس ومصطفى عبد الرزاق .التصوف .ط .Translated by 1ابراهيم خورشيد واخرون .بيروت :دار الكتاب
اللبناني.1984 ,
محمد احمد درنيفة .صفحات من جهاد الصوفية والزهاد .طرابلس :جروس برس.1994 ,

محمد اشرف الاشول .التصوف الاسلامي النشاة والتطور والاعلام.2021 .
محمد بن جرير الطبري. تاريخ الطبري. المجلد ج4. المجلد ج4. بيروت: دار الكتب العلمية، د/ت.
محمد حسين الذهبي .التفسير والمفسرون .القاهرة :مكتبة وهبة.1976 ,
محمد سعود مبارك .المؤسسات الصوفية في مصر في العصر المملوكي الاول .عمان.2017 ,
محمد عبد الله القدحات .الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الاخير .عمان :دار البشير.2005 ,
محمد مصطفى حلمي" .مطالعات في التصوف ".الرسالة) no. 19 ,اكتوبر .18 :(1933
محمد مفيد ال ياسين .الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري .بغداد :دار الحرية.1979 ,
منظور ,محمد بن مكرم بن .لسان العرب .ط .2بيروت :دار صادر ,د.ت.
ناجي ,عبد الجبار .بغداد في كتابات الرحالة العرب والاجانب من القرن التاسع الى القرن الخامس عشر الميلادي .
بغداد :بيت الحكمة.2003 ,
نيكلسون ,رينولد .في التصوف الاسلامي وتاريخه Translated by .ابو العلا عفيفي .القاهرة.1947 ,
يحيى محمود الساعاتي .الوقف وبنية المكتبة العربية .الرياض :مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات.1996 ,
.—الوقف وبنية المكتبة العربية .ط .2الرياض.1996 ,

قائمة المصادر والراجع

القران الكريم

اولا : قائمة المصادر

-ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق،ط4،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006م .
-الايوبي،محمد بن تقي الدين ،مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق حسن حبشي، عالم الكتب ، القاهرة، د.ت
-الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات،تحقيق ابراهيم الابياري، ط1 ،دار الكتاب العربي ، بيروت، 1984م .
-ابن الجوزي، عبد الرحمن ،تلبيس ابليس،دار القلم . بيروت،1983م .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دار صادر، بيروت ، 1939م .
-حاجي خليفة ،كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،دار الكتب العلمية، بيروت ، 1992م .
-ابن حجر ، احمد بن علي ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت، د.ت .
-الحموي ،ياقوت بن عبد الله، معجم الادباء، تحقيق احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993م .
-معجم البلدان ،تحقيق احمد عبد الرحمن المرعشلي،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 2008م .
-ابن خلدون ،عبد الرحمن ، تاريخ ابن خلدون ، دار القلم، بيروت ،1984م .
- شفاء السائل وتهذيب المسائل ، ط1، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دارالفكر ،دمشق، 1996م .
- مقدمة ابن خلدون، تحقيق ابو صهيب الكرمي ،بيت الافكار الدولية ، عمان، د.ت
-ابن خلكان ، احمد بن محمد ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان تحقيق احسان عباس،دار الثقافة ،بيروت ،د.ت
-الدبيثي، محمد بن سعيد، ذيل تاريخ بغداد ، تحرير بشار عواد معروف،ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت،2006م .
- بغداد .د. م ، د.ت.
-الذهبي،محمد بن احمد ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام تحقيق عمر عبد السلام تدمري.، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1987م .
- سير اعلام النبلاء،تحقيق شعيب الارناؤوط واخرون ،ط1 ،مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1991م .
-الساعي ،علي بن انجب ، نساء الخلفاء، تحقيق مصطفى جواد.، دار المعارف ، القاهرة، د.ت .

-سبط ابن الجوزي ،مراة الزمان في تواريخ الاعيان ،تحقيق زاهر اسحق واخرون، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، 2013م .
-السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار واخرون، دار الكتاب العربي ، القاهرة:، 198م .
-السمعاني،عبد الكريم بن محمد، الانساب،تحقيق عبد الله عمر البارودي ،دار الفكر ، بيروت، 1998م .
-السهروردي ،عمر، عوارف المعارف، تحقيق احمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2006م .
-الشطنوفي، علي بن يوسف ، بهجة الاسرار ومعدن الانوار، تحقيق جمال الدين فالح الكيلاني ، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس،2013م .
-الصفدي ، خليل بن ايبك،الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ،بيروت، 2000م .
-الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
-ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس ،تاريخ مختصر الدول،تحقيق خليل المنصور،دار الكتب العلمية ، بيروت، 1997م .
-عربي ، محمد بن علي ، الفتوحات المكية، ط1، دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة ، 1854م .
-الغزالي،ابو حامد محمد،روضة الطالبين وعمدة السالكين ،دار النهضة الحديثة ، بيروت: د.ت.
-الفوطي ، عبد الرزاق بن احمد، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي التجم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت، 2003م .
-القشيري،الرسالة القشيرية،دار الكتاب العربي ، بيروت، د.ت.
-القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف، اخبار العلماء باخبار الحكماء،مطبعة السعادة ، القاهرة،1908م .
-الكازروني،ظهير الدين علي بن محمد،مختصرالتاريخ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ،1970م .
-الكتاني،عبد الحي،التراتيب الادارية،دار الكتاب العربي ، بيروت، د.ت.
-كثير ، ابو الفدا ، البداية والنهاية ، تحقيق احمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث ، القاهرة، 2005م .
-الكلابادي،ابو بكر محمد،التعرف لمذهب اهل التصوف،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1994م .
-المحاسبي، الحارث، التوهم،تحقيق مصطفى علي، لجنة التاليف والترجمة ،القاهرة ، 1937م .
-المقريزي ، احمد بن علي، الخطط المقريزية،تحقيق خليل منصور.، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م
-منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ط2 ، دار صادر، بيروت، د.ت .
-النجار،محب الدين محمد بن محمود بن الحسن ،ذيل تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية ، بيروت د.ت.

ثانيا: قائمة المراجع

-احسان ابهى ظهير،التصوف المنشا والمصادر،ط1،باكستان ، 1986م .
-بيمن خليل ،الخانقاه مكان يعتكف فيه المتصوف ،ط4، دار الهلال، القاهرة ، 2023م .
-حسين مؤنس ، عالم الاسلام ،دار المعارف ، القاهرة:، 1973م .
-ديموبين موريس، النظم الاسلامية ، ترجمة صالح الشماع واخرون، بغداد ، مطبعة الزهراء،1952م .
-رافت صلاح الدين، صوفية العراق،د.م، 2021م .

-ريان عمرون وسارة سعداوي، دور الحركة الصوفية في الحياة الاجتماعية في المشرق الاسلامي ق 7هـ / 13م ، الجزائر ، 2022م .
-عبد الرحمن الجامي، نفحات الانس في حضرات القدس، القاهرة،1989م .
-عبد الرحمن الكواكبي،ام القرى ،ط2 دار الرائد العربي ، 1982م .
-عبد الرحمن بدوي ، التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني،ط1، الكويت ، 1975م .
-عرفان عبد الحميد، نشاة الفلسفة الصوفية وتطورها ،ط1،دار الجيل ،بيروت، 1993م
-عمر سليم عبد القادر،متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري،ط1، دار المامون للنشر ، عمان،2009م .
-قصي الحسين ،من معالم الحضارة العربية الاسلامية ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ،1993م .
-ماسينيوس ومصطفى عبد الرزاق ،التصوف، ترجمةابراهيم خورشيد واخرون،ط1، دار الكتاب اللبناني بيروت ، 1984م .
-محمد احمد درنيفة، صفحات من جهاد الصوفية والزهاد،مطبعة جروس برس ، طرابلس ،1994م.
-محمد اشرف الاشول، التصوف الاسلامي النشاة والتطور والاعلام، د.م،2021م .
-محمد حسين الذهبي التفسير والمفسرون .القاهرة :مكتبة وهبة.1976 ,
-محمد سعود مبارك المؤسسات الصوفية في مصر في العصر المملوكي الاول .عمان.2017 ,
-محمد عبد الله القدحات الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الاخير ، دار البشير ،عمان ،2005 م .
-محمد مفيد ال ياسين ،الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، دار الحرية ، بغداد ، 1979م .
-ناجي ،عبد الجبار،بغداد في كتابات الرحالة العرب والاجانب من القرن التاسع الى القرن الخامس عشر الميلادي،بيت الحكمة ، بغداد ، 2003م .
-نيكلسون ،رينولد، في التصوف الاسلامي وتاريخه ، ترجمة ابو العلا عفيفي ، القاهرة، 1947م.
-يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية ، ط2، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، الرياض ، 1996م .

ثالثا:المجلات والدوريات

-حسين رسن عبد الحسين،الخلوة والعزلة في الفكر الصوفي،مجلة اداب المستنصرية، بغداد، لشهر اذار، سنة 2025م .
-عبد الستار مطلك وعبد المنعم حامد، تاثير الغزو المغولي على الحياة العلمية في بغداد 656هـ 1258 /م ،بغداد، مجلة مداد الاداب ، العدد 12، مج5،سنة 2024م .
-عدنان عبيدات ،رباط شيخ الشيوخ في بغداد 450- 656هـ / 1058-1258م ،الاردن ،مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية -الجامعة الاردنية،العدد49 ،مج2 ،سنة 2022م .
-محمد مصطفى حلمي، مطالعات في التصوف ، مجلة الرسالة،العدد19،لشهراكتوبر سنة 1933 م .
-سعيد منصور مرعي القحطاني ،اسهام الوقف في دعم الحركة العلمية في القرن 7هـ،جامعة المنصورة،كلية التربية، العدد 110 ، سنة 2010م .
-طارق حرب ،الطرق الصوفية في العصر العباسي ، مجلة كتابات بغداد،2017م .
-عادل الالوسي ،مدخل لدراسة الربط الاسلامية ، بغداد ، مجلة المورد ، العدد2 ، مج2 ، سنة 1973م .

رابعا:المواقع الالكترونية :

- تحول الأربطة إلى منشآت لرعاية المرأة في الحضارة الإسلامية، د.ت .
https://islamonline.net/archive.COM

List of sources and references

Quran

First: List of sources

-Ibn al-Athir,Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam, Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by Muhammad Yusuf al-Daqqaq, 4th edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 2006 AD.

-Al-Ayyubi, Muhammad ibn Taqi al-Din The Field of Truths and the Secret of Creation, edited by Hassan Habashi, Alam Al-Kutub, Cairo, n.d.

-Al-Jurjani,Ali bin Muhammad, Definitions, edited by Ibrahim Al-Abyari, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1984 AD.

-Ibn al-Jawzi,Abdul Rahman, The Devil's Deception, Dar Al-Qalam, Beirut, 1983.

-The Regular in the History of Kings and Nations, Dar Sader, Beirut, 1939 AD.

-Haji KhalifaKashf al-Zunun 'an Asami al-Kutub wa al-Funun, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1992 AD.

-Ibn HajarAhmad ibn Ali, Tabseer al-Muntabih bi-Tahrir al-Mushtabih, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Beirut, n.d.

-Al-Hamawi, Yaqut ibn Abdullah,Dictionary of Writers, edited by Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1993 AD.

- Dictionary of Countries, edited by Ahmed Abdul Rahman Al-Marashli, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 2008 AD.

-Ibn Khaldun, Abd al-Rahman, The History of Ibn Khaldun, Dar al-Qalam, Beirut, 1984 AD.

- Shifa' al-Sa'il wa Tahdhib al-Masa'il, 1st ed., edited by Muhammad Muti' al-Hafiz, Dar al-Fikr, Damascus, 1996 AD.

- Ibn Khaldun's Introduction, edited by Abu Suhaib al-Karmi, International House of Ideas, Amman, n.d.

-Ibn Khallikan,Ahmad ibn Muhammad, Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman, edited by Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, n.d.

-Al-Dubaythi, The Supplement to the History of Baghdad, edited by Bashar Awad Maarouf, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 2006 AD.

-Al-Dubaythi, Muhammad bin Saeed,The Appendix to the History of Baghdad. [Publisher not specified].

-Al-Dhahabi, Muhammad ibn AhmadHistory of Islam and Deaths of Celebrities and Notable Figures, edited by Omar Abdul Salam Tadmur. Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1987.

-Siyar A'lam al-Nubala', edited by Shu'ayb al-Arna'ut and others, 1st edition, Al-Risalah Foundation, Beirut, 1991 AD.

-The messengerAli ibn Anjab, The Women of the Caliphs, edited by Mustafa Jawad, Dar al-Maaref, Cairo, n.d.

-Sibt Ibn al-Jawzi, Mir'at al-Zaman fi Tawarikh al-A'yanResearch by Zaher Ishaq and others, Dar Al-Risalah Al-Alamiyah, Damascus, 2013 AD.

- Al-Subki, Taj Al-Din Abdul Wahab, Mu'id Al-Ni'am wa Mubid Al-Niqam, edited by Muhammad Ali Al-Najjar and others, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo: 198 AD.

-Al-Sam'ani, Abd al-Karim ibn Muhammad,Genealogies, research by Abdullah Omar Al-Baroudi, Dar Al-Fikr, Beirut, 1998 AD.

-SuhrawardiOmar, Awarif al-Ma'arif, edited by Ahmed Abdel Rahim Al-Sayeh and Tawfiq Ali Wahba, Library of Religious Culture, Cairo, 2006 AD.

-Al-Shatnufi, Ali ibn Yusuf,Bahjat al-Asrar wa Ma'din al-Anwar, edited by Jamal al-Din Falih al-Kilani, Moroccan Organization for Education, Culture and Science, Fez, 2013.

-SafadiKhalil ibn Aybak, Al-Wafi bi'l-Wafayat, edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath, Beirut, 2000 AD.

-Al-Tabari,Muhammad ibn Jarir, Tarikh al-Tabari, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, n.d.

-Ibn al-Ibri,Abu al-Faraj Gregory, Abridged History of States, edited by Khalil al-Mansur, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1997 AD.

-Arab ,Muhammad ibn Ali, Al-Futuhat al-Makkiya, 1st ed., Dar al-Kutub al-Arabiya al-Kubra, Cairo, 1854 AD.

-Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad, Rawdat al-Talibin wa Umdat al-Salikin, Dar al-Nahda al-Haditha, Beirut: D.T.

-The towel,Abd al-Razzaq ibn Ahmad, The Comprehensive Events and Beneficial Experiences in the Seventh Century, edited by Mahdi al-Tajm, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2003 AD.

-Al-Qushayri, Al-Risalah Al-Qushayriyyah, Dar Al-Kitab Al-Arabi.Beirut, n.d.

-Al-Qifti,Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Yusuf, News of Scholars with News of the Wise, Al-Saada Press, Cairo, 1908 AD.

-Al-Kazruni, Zahir al-Din Ali ibn Muhammad, Abridged HistoryResearch by Mustafa Jawad, Baghdad, 1970 AD.

-Al-Kattani, Abdul-Hay, Administrative Arrangements, Arab Book House.Beirut, n.d.

-a lot ,Abu al-Fida, Al-Bidaya wa al-Nihaya, edited by Ahmed Abdel Wahab Fatih, Dar al-Hadith, Cairo, 2005.

-Al-Kalabadi, Abu Bakr Muhammad, Introduction to the Doctrine of the People of Sufism, Al-Khanji Library, Cairo, 1994 AD.

-Accountant,Al-Harith, The Illusion, edited by Mustafa Ali, Committee for Authorship and Translation, Cairo, 1937 AD.

-Al-MaqriziAhmad ibn Ali, Al-Maqriziyya Plans, edited by Khalil Mansour, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1998 AD.

-perspectiveMuhammad ibn Mukarram, Lisan al-Arab, 2nd ed., Dar Sader, Beirut, n.d.

-Al-Najjar, Muhibb al-Din Muhammad ibn Mahmud ibn al-HasanThe appendix to the History of Baghdad, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, n.d.

Second: References

-Ihsan Abhi Zaheer, Sufism: Origins and Sources, 1st ed., Pakistan, 1986.

-By Yamen Khalil, The Khanqah is a place where the Sufi secludes himself, 4th edition.Dar Al-Hilal, Cairo, 2023 AD.

-Hussein Mounes, Islamic scholarDar Al-Maaref, Cairo, 1973 AD.

-Demopin Morris,Islamic Systems, translated by Saleh Al-Shammaa and others, Baghdad, Al-Zahraa Press, 1952 AD.

-Rafaat Salah El-Din,Sufism of Iraq, n.p., 2021 AD.

-Ryan Omran and Sarah Saadawi,The role of the Sufi movement in social life in the Islamic East, 7th century AH / 13th century AD, Algeria, 2022 AD.

-Abdul Rahman al-Jami,The Breezes of Intimacy in the Presence of Jerusalem, Cairo, 1989 AD.

Abd al-Rahman al-Kawakibi, Umm al-Qura2nd edition, Dar Al-Raed Al-Arabi, 1982 AD.

-Abdul Rahman Badawi,Islamic Sufism from the beginning until the end of the second century, 1st edition, Kuwait, 1975 AD.

-Irfan Abdul Hamid,The Origins and Development of Sufi Philosophy, 1st Edition, Dar Al-Jeel, Beirut, 1993

-Omar Salim Abdel Qader,Sufis of Baghdad in the sixth century AH, 1st edition, Dar Al-Mamoun Publishing, Amman, 2009 AD.

-Qusay Al-Hussein, one of the landmarks of Arab-Islamic civilization1st Edition, University Foundation for Studies, Beirut, 1993 AD.

-Masinius and Mustafa Abd al-Raziq, Sufism Translated by Ibrahim Khurshid and others, 1st edition, Lebanese Book House, Beirut, 1984.

-Mohammed Ahmed Darneifa,Pages from the Jihad of the Sufis and Ascetics, Gross Press, Tripoli, 1994 AD.

-Mohammed Ashraf Al-Ashwal,Islamic Sufism: Origins, Development, and Media, Dr. M., 2021.

-Muhammad Hussein Al-DhahabiInterpretation and Interpreters. Cairo: Wahba Library, 1976.

-Mohammed Saud MubarakSufi institutions in Egypt during the early Mamluk period. Amman, 2017.

-Muhammad Abdullah Al-Qudhat, Social Life in Baghdad during the Late Abbasid EraDar Al-Basheer, Amman, 2005 AD.

-Muhammad Mufid Al Yasin,Intellectual Life in Iraq in the Seventh Century AH, Dar Al-Hurriya, Baghdad, 1979 AD.

-Naji,Abdul Jabbar, Baghdad in the writings of Arab and foreign travelers from the ninth to the fifteenth century AD, House of Wisdom, Baghdad, 2003 AD.

-Nicholson, Reynolds,In Islamic Sufism and its History, translated by Abu al-Ala Afifi, Cairo, 1947.
-Yahya Mahmoud al-Saati, Waqf and the Structure of the Arabic Library, 2nd edition, King Faisal Center for Research and Studies, Riyadh, 1996.
Third :Magazines and periodicals
-Hussein Rasen Abdul Hussein,Solitude and seclusion in Sufi thought, Al-Mustansiriya Arts Magazine, Baghdad, March 2025.
-Abdul Sattar Mutlaq and Abdul Munim Hamed,The impact of the Mongol invasion on scientific life in Baghdad 656 AH / 1258 AD, Baghdad, Madad Al-Adab Journal, Issue 12, Vol. 5, 2024 AD.
-Adnan Ubaidat, Ribat of the Sheikh of Sheikhs in Baghdad 450-656 AH / 1058-1258 AD, Jordan, JournalStudies in Humanities and Social Sciences - University of Jordan, Issue 49, Vol. 2, 2022 AD.
-Muhammad Mustafa Hilmi, Studies in Sufism, JournalThe Message, Issue No. 19, for the month of October 1933 AD.
-Saeed Mansour Mar'i Al-Qahtani, The Contribution of Endowments to Supporting the Scientific Movement in the Century7H, Mansoura University, Faculty of Education, Issue 110, 2010 AD.
-Tariq HarbSufi Orders in the Abbasid Era, Baghdad Writings Magazine, 2017 AD.
-Adel Al-Alousi,An Introduction to the Study of Islamic Links, Baghdad, Al-Mawrid Magazine, Issue 2, Vol. 2, 1973 AD.
Websites:
- The transformation of hostels into facilities for the care of women in Islamic civilization, n.d. https://islamonline.net/archive.COM

The social and cultural role of Sufi institutions in Baghdad during the Abbasid era (132-656 AH / 749-1258 AD)

Prof.Dr. Afaf Abduljabar Abdulhameed
College of Arts - AL Mustansiriyah Uuniversity
dr.afaf_abdaljabar@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords: mysticism, sufi institutions , sofi lodges

Summary:

This research examines the various Sufi institutions in Abbasid-era Iraq, exploring their diverse forms and names, and the social and cultural roles they played. The purpose of these institutions transcended the purely religious goal of seclusion and devotion to worship. They evolved to encompass other objectives, moving away from the traditional Sufi approach of isolation and withdrawal from society towards integration and interaction with the people, guided by the ethical principles instilled in Sufis. Sufis began offering advice and guidance, holding preaching sessions, which garnered them popularity, affection, and respect. This led to a shift in public perceptions of Sufism, attracting more people to the faith.

Because Sufism addresses the spiritual and moral aspects of humanity, Sufis extended a helping hand to all those in need within their communities, regardless of their religion or sect. This increased the popularity of Sufism in their Arab and Islamic societies. Sufi institutions became a safe haven during times of war, natural disasters, and economic crises, serving as a lifeline for many who had strayed morally, guiding them back to the ethics advocated by Islam. These institutions also opened their doors to women, working to protect and safeguard them from moral corruption, and providing them with opportunities for education and self-improvement.

These institutions also played an intellectual and educational role, exemplified by the establishment of preaching councils that were not limited to Sufis but were attended by all members of society. These institutions served as a means of supporting, preserving, and upholding morality. They also became centers for housing students of religious knowledge who came to Baghdad to study under its scholars but whose financial circumstances did not allow them to stay in hotels or rent private accommodations. Furthermore, the libraries that the Sufis were keen to include in their Sufi institutions were another reason for attracting students and scholars to frequent and reside there.